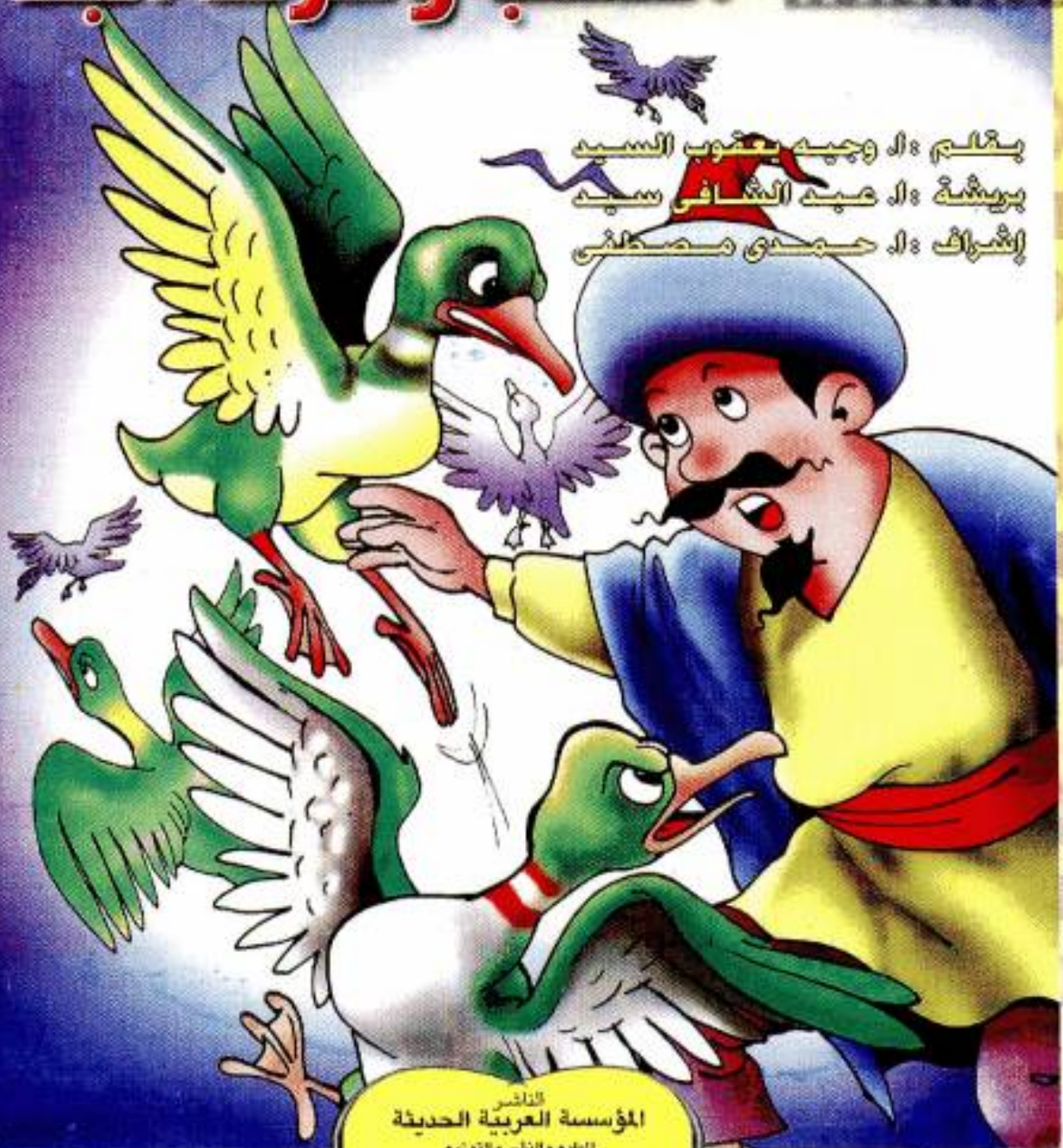


9

من نواجر أشعب



أشعب ومرق البط



بتأليف: د. وجيه يعقوب السيد
برميشة: د. عبد الشافي سيد
إشراف: د. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٢٨٦١٩٧ - ٢٨٣٥٥٤ - ٢٩٠٨٤٥
فاكس: ٢٨٦٧٠٠٢

من نوادر الشعب



أشعبُ الطَّمَاعِ

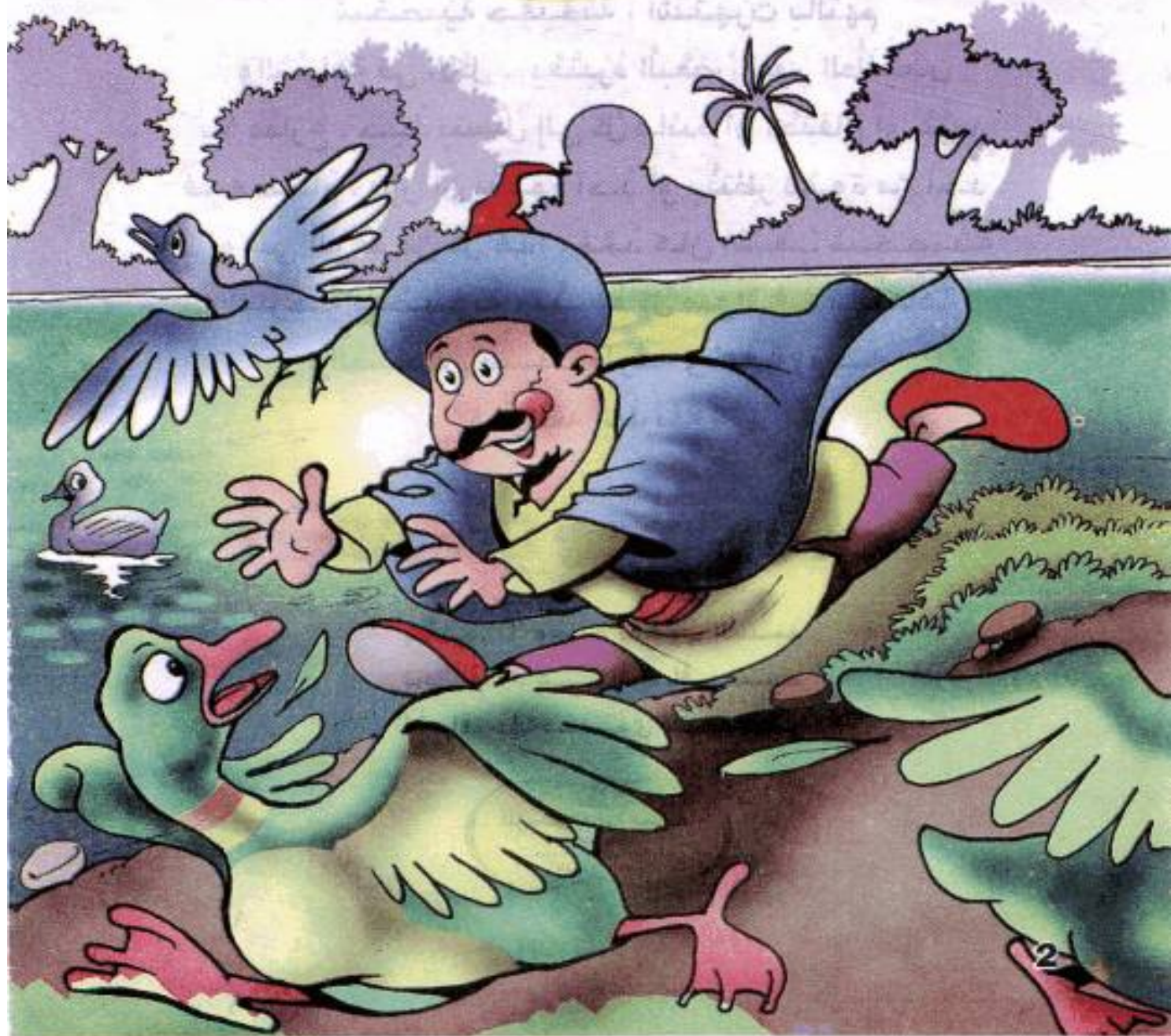
شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، اشتهرت بالنَّهَمِ
والشَّراهَةِ في الأكلِ ، يَعتَبِرُهُ البَعْضُ أميرَ الطُّفَيْلِيِّينَ
بلا مُنازَعٍ ، حيثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدةٍ أو احتفالٍ أو عُرْسٍ
فيه طعامٌ ، دون أن يدعُوهُ أحدٌ أو ينتظرَ دَعْوَةً من أحدٍ .
وعلى الرِّغمِ من كُلِّ هذا ، فقد كان أشعبُ شَخْصِيَّةً
مَرِحَةً مَحْبُوبَةً ، تتَّسِمُ كُلُّ مواقِفِهِ بالفُكاهَةِ
والضُّحِكِ ، بسببِ ظُرفِهِ وخَفَةِ رُوحِهِ
ومواقِفِهِ الطَّرِيفَةِ !

أشعب و مرق البط

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى

المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
YASIR SAPHIR - PT-AHM
الطبعة : ٢٠٠٢

كان أشعبُ عائدًا من فوره من زيارة أحد الأصدقاء البُخلاء ،
وفى طريقه مرَّ بِبُحَيْرَةٍ قد اُمْتَلأت بِالْبَطِّ وَالطُّيُورِ . شَمَّرَ
أشعبُ جَلْبَابَهُ ، وراح يتسلَّلُ في حَذَرٍ ، وحاول أن يَلْتَقِطَ واحدةً
من هذه الطُّيُورِ اللَّذِيذَةِ الطَّعْمِ ، لكي يتغذَّى بها ، بعد أن عادَ
من عِنْدِ صَدِيقِهِ البَخِيلِ وهو طاوِي البَطْنَ يَكَادُ يُغَشَى عَلَيْهِ
مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ .



لكن البَطُّ كان يَقْظًا فلمْ يَسْتَطِعْ أَشْعَبُ أَنْ
يُمْسِكَ بَأْيَةً وَاحِدَةً مِنْهُ .

أَخْرَجَ أَشْعَبُ كِسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ الْيَابِسِ وَغَمَسَهَا فِي
مَاءِ الْبُحَيْرَةِ وَأَكَلَهَا ، وَعَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ كَانَ يَقِفُ رَجُلٌ يَشَاهِدُ
مَا يَفْعَلُهُ أَشْعَبُ ، فَأَخَذَتْهُ الدَّهْشَةُ وَقَالَ مُتَعَجِّبًا :
- مَا هَذَا أَيُّهَا الْأَحْمَقُ ؟! أَتَغْمِسُ الْخُبْزَ فِي مَاءِ الْبُحَيْرَةِ
ثُمَّ تَأْكُلُهُ ؟!

قَطَعَ أَشْعَبُ دَهْشَةَ الرَّجُلِ وَقَالَ فِي حَسْرَةٍ :



- علام تتعجب يا أخى ؟ إذا فاتك أن تأكل البط ، فعليك أن
تستفيد من مرقه ..

ضحك الرجل حتى كاد أن يفقد وعيه من شدة الضحك ،
وقال لأشعب :

- يا لك من رجل ظريف حقاً ! ولأنك هكذا فسوف أصحبك
معى إلى وليمة عظيمة ، دعانى إليها أحد أغنياء البلدة .



تهلّ وجهه أشعب بالفرح ، وراح يقبل الرجل ويشكره ، لكنه
تذكر حال ثيابه البالية فقال :

- لكن ثيابي كما ترى - بالية ، ولا تليق بهذه الدعوة ، التي
سيحضرها كبار البلدة وعليه القوم .

ربت الرجل على كتف أشعب وطمأنه قائلاً :

- لا تقلق ، فإذا لم يحسنوا استقبالك فسوف أعيرك ثوباً

جديداً اشتريته الآن ، بحيث تبدو وحيها .



مَضَى أَشْعَبُ بِصُحْبَةِ الرَّجُلِ إِلَى تِلْكَ الْوَلِيمَةِ ، وَبِمَجَرَّدِ أَنْ
لَمَحَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِهِ مُعَاتِبًا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ :
- مَا هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي تَصُحِّبُهُ مَعَكَ إِلَى بَيْتِي ؟ وَهَلْ يَلِيقُ
بِهِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى مَائِدَتِي بِجِوَارِ
الْأَغْنِيَاءِ وَالْوُجَهَاءِ ؟
اعْتَذَرَ الرَّجُلُ لِصَدِيقِهِ ، وَتَحَوَّلَ إِلَى أَشْعَبَ وَأَعْطَاهُ



ثَوْبَهُ الْجَدِيدَ وَقَالَ :

- بَدَلْ مَلَابِسَكَ وَارْتَدِ هَذَا الثَّوْبَ ، وَأَصْلَحْ مِنْ شَأْنِكَ ، حَتَّى
تَبْدُو عَلَى حَالَةٍ أَحْسَنَ ، وَتَنَالَ احْتِرَامَ صَاحِبِ الْبَيْتِ وَسَائِرِ
الْمَدْعُوعِينَ .

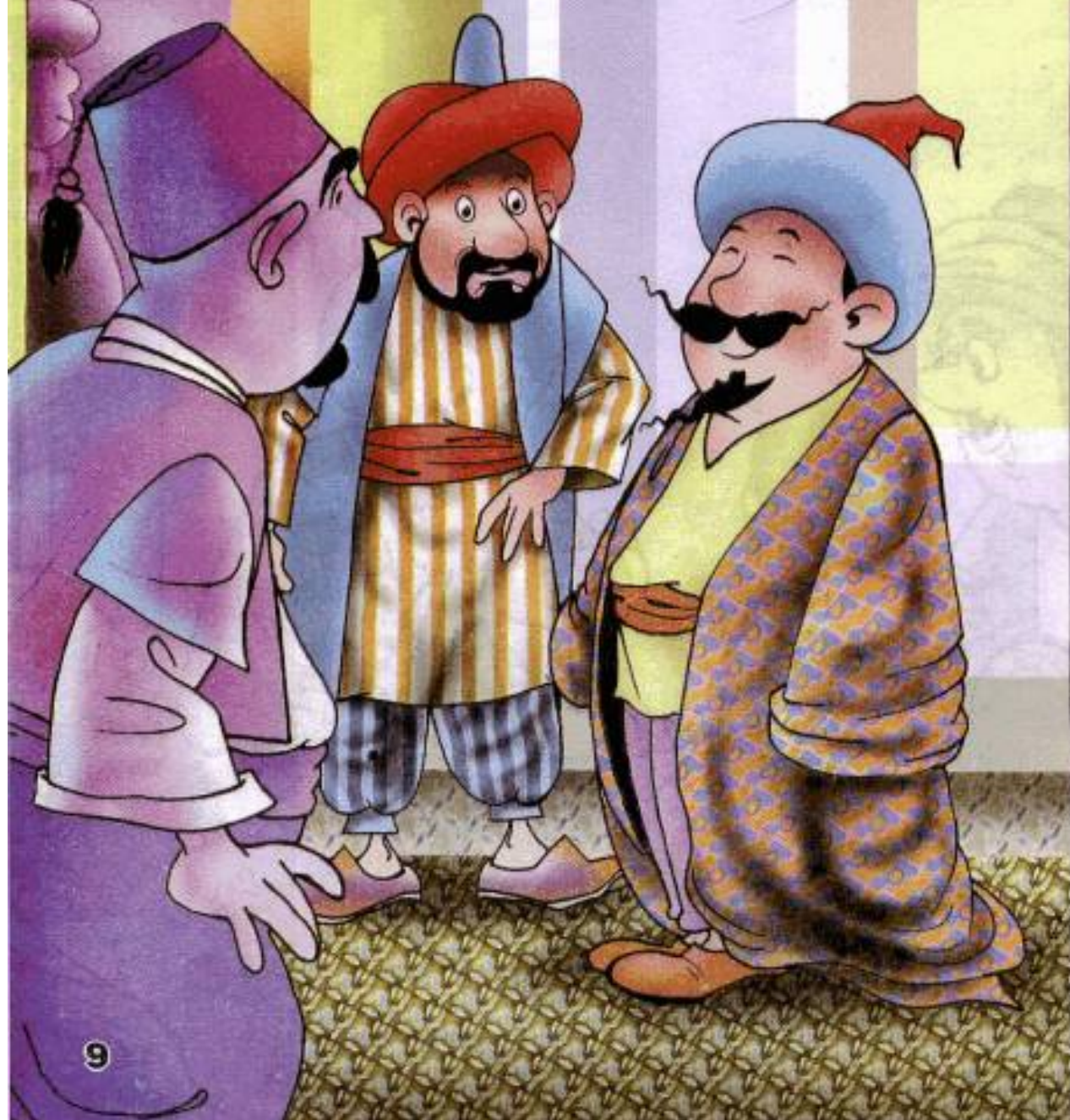
رَدَّ أَشْعَبُ :
- شُكْرًا لَكَ عَلَى صَنِيْعِكَ وَمَعْرِوْفِكَ ، وَلَنْ أَنْسَى لَكَ هَذَا الْمَوْقِفَ
أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ .



خرج أشعبُ مِنْ بابِ جانبيّ ، واختَفَى بعيداً عَنْ عَيُونِ النَّاسِ ،
وخلَعَ ثِيابَهُ الْمُمزَّرَقَةَ وجُبَّتَهُ البَّالِيَةَ ، وَلَبِسَ بدلاً مِنْهَا هذا
الثَّوبَ الجميلَ .
كان الثَّوبُ جميلاً حقّاً ، لكنَّهُ كانَ واسعاً ، كما كانتْ أَكمامُهُ
طويلةً لِلْغَايَةِ وواسِعَةً ، لكنَّ أشعبَ بدا فِيهِ مَهيباً ولافِتاً
لِلنَّظَرِ .



دخل أشعب على هذه الحالة الجديدة فاستقبله
صاحب البيت بالترحاب الشديد ، وأجلسه بجواره
مباشرة ، ووضع أمامه أشهى المأكولات وأطيب أنواع
الفاكهة ، وأخذ يتبادل معه الكلام والتحية !



راح أَشْعَب يَلْتَهُمُ الطَّعَامَ التَّهَامَا ، وَيَأْكُلُ بِكُلِّ
مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ وَنَهُم ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَتْ أَكْصَامُ
ثَوْبِهِ الْمُسْتَعَارِ تَغُوصُ فِي الْمَرَقِ وَالْأُرْزِ -
نَظَرَ أَحَدُ الْجَالِسِينَ إِلَى أَشْعَب وَقَالَ وَهُوَ يُنَبِّئُهُ :
- احْذَرِ يَا رَجُلُ ، إِنَّكُمْ جَلَبَابِكُمْ قَدْ أَصَابَهُ الْمَرَقُ
وَالْأُرْزُ .



ابْتَسَمَ أَشْعَبُ وَقَالَ مَازِحًا :
- أَلَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ هُوَ الْآخِرُ ؟
ضَحِكَ كُلُّ الْحَاضِرِينَ ضَحِكًا شَدِيدًا ، بَيْنَمَا رَفَعَ أَشْعَبُ كُمَّ
تَوْبِهِ إِلَى فَمِهِ وَأَخَذَ يَنَاجِيهِ بِقَوْلِهِ :
- لَوْلَاكَ يَا كُمِّي مَا أَكَلْتُ يَا قَمِي !
ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ شَبِعَ ، فَخَرَجَ هُوَ وَصَاحِبُهُ مُتَّصِرَيْنِ ..



شعر أشعبُ بأنه يجبُ عليه أن يشكرَ صاحبَ الثوبِ ،
وأن يكافئهُ على حسنِ صنيعِهِ معه ، فدعاهُ إلى العشاءِ
معهُ في بيتهِ إكرامًا له .

قَبْلَ الضَّيْفِ دَعْوَةُ أَشْعَبَ لَهُ عَلَى الْعِشَاءِ ، وَهُوَ لَا يَكادُ
يُصَدِّقُ أذُنَيْهِ ، فَقَدْ كَانَ أَشْعَبُ مَشْهُورًا بِالْحِرْصِ وَالطَّمَعِ .
وَفِي الْمَسَاءِ كَانَ الضَّيْفُ فِي بَيْتِ أَشْعَبَ ، وَكَانَ لِأَشْعَبَ ابْنٌ
صَغِيرٌ يَلْعَبُ بِجَوَارِهِ عِنْدَمَا دَخَلَ هَذَا الضَّيْفُ ، فَقَالَ لَهُ



الضَّيْفُ مازِحًا :

- يا غلامُ أَطْعِمْنِي مِنْ خُبْزِكُمْ !

وبَعْفَوِيَّةٍ شَدِيدَةٍ أَجَابَ الْغُلامُ :

- أَنْصَحَكَ بِأَلَّا تَذُوقَهُ فَهُوَ مُرٌّ .

فَقَالَ الضَّيْفُ :

- إِذْنُ فَأَتِنِي بِكُوبٍ مِنَ الْمَاءِ !

ضَحِكَ الْغُلامُ قَائِلًا :

- إِنَّ الْمَاءَ الَّذِي عِنْدَنَا مِلْحٌ ،

فَأَنْصَحَكَ بِعَدَمِ الشُّرْبِ مِنْهُ .



رَبَّتِ الرَّجُلُ عَلَى كَتِفِ الْغُلَامِ وَقَالَ :

- إِنَّهُ فَمَا الَّذِي بِيَتِّكُمْ ؟

فَأَجَابَ :

- الْهَوَاءُ النَّقِيُّ ، وَالضُّيُوفُ الظُّرُقَاءُ .

ثُمَّ خَرَجَ يَعْدُو خَارِجَ الْمَنْزِلِ ، تَارِكًا الرَّجُلَ غَارِقًا

فِي دَهْشَتِهِ وَاسْتِعْرَابِهِ .



مال الرجل على أشعب وقال : أجزأنا نبع نبع
- ما هذا الذي أراه يا أشعب ؟ لقد التقيت بالعديد من
البُخلاء ، لكنني أبداً لم أقابل طفلاً صغيراً بخيلاً ؟
ثم اعتدل قائماً ، وهم بالخروج وهو غضبان ، وقبل أن
يخرج قال لأشعب معاتباً :
- اتق الله في ابنك يا رجل ، لا يجب أن تعلمه البخل
والطمع ، بل يجب أن تنصحه بالجود والإحسان ..



وعندما وجدَ أشعبُ الرَّجُلَ مستترسلاً في العِتابِ ، قاطعةً

قائلاً : يا رجُلُ ! كيفَ لي بهذا ؟

- لا تظلمني يا رجُلُ ، فوالله ما علّمتُ هذا الغلامَ شيئاً ،

وإنّما هو طبعُ نشأ عليه ، أو وُلِدَ به !

ابتسمَ الرَّجُلُ وخرجَ وهو يضربُ كفّاً بكفٍّ ، ويتمتّم بقوله :

- حقّاً إنّ الطّباعَ يتوارثها الأبناءُ عن الآباءِ ، ومن أشبهه

أباهُ فما ظلم !

(تمّت)

رقم الإيداع : ١٦٥٠٠

الترقيم الدولي : ٦٠ - ٣٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧

